

## إنكار الواقع بالصحراء المغربية.. الوصفة الجاهزة لتخبط الجزائر والبوليساريو



البوليساريو له ما بعده سياسيا ودبلوماسيا، وهو ما يشي بان الأطروحة الانفصالية تقف على أرض هشة لا يمكنها الاستمرار في حمل مشروع دولة وهمية لم يصمد أمام ضربات المغرب، وهذا البلد الذي عزم على تحطيم كل مزاعم تلك الأطروحة بتحركات عملية على الأرض الدبلوماسية وبأنوات القوة الناعمة الكفيلة بتعزيز مقولة أن المغرب في صحرائه والصحراء في مغربها. وهذا يدفعنا للقول إن تصورات الشرعية في النظام العالمي الحالي تعتمد بشكل أساسي على القوة الناعمة، وهذا ما يقوم به المغرب بشكل عملي للدفاع عن مشروعية اختياره وسيادته على إقليمه الجنوبي، الشيء الذي لم تستد منه البوليساريو والجزائر اللتان يقبتا رهينة مخلفات الحرب الباردة، ولحسن الحظ، القادة الحاليون في الدول الأفريقية وأمريكا اللاتينية يعرفون أفضل في كيفية تدبير العلاقات الخارجية على أساس واقعي ومنسجم مع التحولات العالمية.

الحقيقة الصادحة أنه لا يمكن المزايدة على قرارات الدول أو الوصاية عليها من طرف انفصاليين يعيشون على هامش التاريخ والجغرافيا، إذ كل الدول الصديقة وتلك التي راجعت موقفها وعلاقتها مع الكيان الانفصالي، كان لها نفس الرأي في مغربية الصحراء دون مساومات. في هذا السياق المليء بالمفاجآت غير السارة للبوليساريو والجزائر ما أبرزه خابيير دوموكوس روين، سفير كوبا في الرباط، بمقر البرلمان المغربي، من توجهه استراتيجي للمملكة في تعزيز التعاون جنوب - جنوب، تحت قيادة الملك محمد السادس، مشيرا إلى العدد الهائل من مشاريع التعاون التي أطلقتها مع عدد من الدول الأفريقية على الخصوص، في مجالات حيوية من قبيل البنيات التحتية والفلاحة والصناعة وغيرها. ليكون هذا التحول في خطاب وطبيعة علاقة كوبا الاشتراكية مع المغرب وهي الدولة التي كانت تدعم

عملية السلام التي ترعاها الأمم المتحدة، متناسية بشكل متعمد أن صنيعتها البوليساريو تنتهك تلك المقررات بتدخلاتها لتغيير المعالم الديمغرافية والجغرافية لتيفاريتي وبيير الحلو باعتبارها مناطق عازلة منذ العام 1991 بقرار أممي. كلام الخارجية الجزائرية حول الوحدة والتضامن والدفاع عن سيادة الوحدة الترابية، لا يبدو إنشاء يفكر إلى المنطق السياسي، وهو الذي لم تلتزم بها الجزائر وهي تدعم انفصاليي البوليساريو يحاولون تفتيت وحدة التراب المغربي، وقبل شهور رفضت ذات الدولة مبادرة مغربية للوحدة دون شروط مسبقة. تدخلت الجزائر في سيادة المغرب واضحة ولا داعي لإبرازها، لكن هذه المرة تجاوز قرار التدخل باتجاه دولة كوت ديفوار. وقد استبقت هذه الدولة الأفريقية هذا السلوك عندما أكد علي كويليالي، وزير الاندماج الأفريقي وإيفواريي الخارج، أن "كوت ديفوار تتمتع بحرية القرارات وترفض جميع الإملاءات المتعلقة بتوجهها في العلاقات الدولية"، مضيفا أن "فتح قنصلية عامة بالعيون يعتبر قرارا سياديا يتوازى مع قناعات كوت ديفوار الدبلوماسية المتجذرة في التاريخ".

ما يزيد من شعار الجزائر والبوليساريو هو تواتر افتتاح القنصليات بالمناطق الكبرى بجنوب المغرب، إذ تعد قنصلية كوت ديفوار التمثيلية القنصلية الخامسة بالعيون بعد قنصليات جزر القمر المتحدة وجمهورية أفريقيا الوسطى، والغابون وساوتومي وبرنسيب. دولة كوت ديفوار تقرر لماذا ومتى وأينما تشاء. وليذا جدد علي كويليالي التأكيد على أنه "قرار نتحمل فيه كامل المسؤولية، وينمأه مع سيادتنا في القرارات ومع مصالح بلدنا واحترامنا لمبادئنا التاريخية الداعمة لمغربية الصحراء، ولا نقبل تقديم البروس والمواظف في السياسة، ولا نقبل تدخل أطراف أخرى في قراراتنا السيادية مع دول حليفة كالمغرب".

يأس هذا الموقف كافيا لكي تكف القيادة الجزائرية لسانها ومناوراتها ضد وحدة المغرب الترابية؛ لكن ومن الخبرة المتراكمة في علاقة الجزائر بالمغرب يتبين أن قيادات الجارة الشرقية لن تستكين ولن تراجع عن نهجها المناهض لوحدة المغرب الترابية.

لطالما عبرت الجزائر عبر وسائل الإعلام أن لا علاقة لها بملف الصحراء. "هذا شأن بين البوليساريو والمغرب لا دخل لنا فيه"، هذا ما ظل الإعلام ومسؤولو الجارة الجزائر يكرزونه. لكن لماذا عندما يتم افتتاح قنصلية لبلد أفريقي صديق في مدينة من مدن الجنوب الغربي ينسون كلامهم ويشرعون في التهجم على تلك الدول وكأنها ملحقات لقصر المرادية أو جنود عند فرقة قائد الجيش الجزائري. ما معنى أن تستدعي الجزائر سفيرها بجمهورية كوت ديفوار للتشاور، عقب فتح هذا البلد الأفريقي قنصلية له في مدينة العيون المغربية؟ سؤال يتطلب بحثا معمقا في الدواعي والأسباب والنتائج. فإن تقوم قيادة الجزائر بهذه الخطوة ضد بلد أفريقي قام بما تملبه عليه مصلحته الاستراتيجية، فهذا يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ثلاث نقاط أساسية وهي:

أولا، أن الجزائر متورطة في النزاع المفتعل على الصحراء المغربية عكس ما تدعيه. ثانيا أنها فشلت في استبعاد كل دول الاتحاد الأفريقي لأحقية المغرب وسيادته لأقاليمه الجنوبية، ثالثا، أن القيادة الجزائرية ما زالت متشبثة بالإسهام بعدم حل النزاع المفتعل في الصحراء بإنكار تدخلها في تاجيجه بتأييد الانفصاليين.

ولكي توضح موقفها غير المبرر سياسيا ودبلوماسيا، ارتأت قيادة الجزائر الحالية أن تندثر بقوانين ومقررات الاتحاد الأفريقي. واعتبرت في المظاهرات الأسبوعية سوى مجرد فولكلور أن يتذكروا كيف كان حال العباد في الجزائر قبل 22 فبراير 2019؛ ألم يكن الاكتئاب رياضة وثقافة وفقدان الأمل في التغيير شبه ثقافة سياسية عامة؛ أما اليوم فليس هناك أمل في التغيير فحسب بل هناك الإرادة والطاقة اللازمين لفرضه. الأ يعرف بعض المثقفين المتلهفين لحصد النتائج أن نتائج الخيار "السلمي" السياسية تتطلب وقتا طويلا كي تتحقق؟ سيكون العام الثاني من الثورة عام فتح الورشات النضالية والفكرية المتنوعة وسيتم شحذ أجندة سياسية مضادة لأجندة النظام.

على المتسرعين في إطلاق الأحكام السلبية ضد الحراك والذين لا يرون في المظاهرات الأسبوعية سوى مجرد فولكلور أن يتذكروا كيف كان حال العباد في الجزائر قبل 22 فبراير 2019؛ ألم يكن الاكتئاب رياضة وثقافة وفقدان الأمل في التغيير شبه ثقافة سياسية عامة؛ أما اليوم فليس هناك أمل في التغيير فحسب بل هناك الإرادة والطاقة اللازمين لفرضه. الأ يعرف بعض المثقفين المتلهفين لحصد النتائج أن نتائج الخيار "السلمي" السياسية تتطلب وقتا طويلا كي تتحقق؟ سيكون العام الثاني من الثورة عام فتح الورشات النضالية والفكرية المتنوعة وسيتم شحذ أجندة سياسية مضادة لأجندة النظام.

## لماذا انتصرت ثورة الابتسام في الجزائر؟

أحيانا كثيرة واعتقالات الشباب والشابات في كل جمعة وفي كل مدينة. مع ذلك استعادت الثورة الفضاء العام وأعدت النقاش السياسي إلى قلب الحياة الجزائرية والتقى الجزائريون بعد ما فرقههم النظام باختلاق النعرات الجهوية والإثنية والدينية فتصالحوا مع أنفسهم وعرفوا تحولا سيكولوجيا إيجابيا كبيرا انتقل بهم من كره الذات الاجتماعية وجدها إلى شعور اعتزاز كبير بها. مع انتفاضتهم في وجه الطغمة الحاكمة كرجل واحد أدرك الجزائريون أن الهوية ليست صراعا بينهم وإنما هي التعايش السلمي مع الاختلاف. ومن فضائل الثورة أنها علمت الجزائريين كيف يتجاوزون مختلف الانتقاسات التي زرعها النظام في أذهانهم منذ الاستقلال من أجل إلهائهم لتسهيل الهيمنة على حياتهم.

على المتسرعين في إطلاق الأحكام السلبية ضد الحراك والذين لا يرون في المظاهرات الأسبوعية سوى مجرد فولكلور أن يتذكروا كيف كان حال العباد في الجزائر قبل 22 فبراير 2019؛ ألم يكن الاكتئاب رياضة وثقافة وفقدان الأمل في التغيير شبه ثقافة سياسية عامة؛ أما اليوم فليس هناك أمل في التغيير فحسب بل هناك الإرادة والطاقة اللازمين لفرضه. الأ يعرف بعض المثقفين المتلهفين لحصد النتائج أن نتائج الخيار "السلمي" السياسية تتطلب وقتا طويلا كي تتحقق؟ سيكون العام الثاني من الثورة عام فتح الورشات النضالية والفكرية المتنوعة وسيتم شحذ أجندة سياسية مضادة لأجندة النظام.

على المتسرعين في إطلاق الأحكام السلبية ضد الحراك والذين لا يرون في المظاهرات الأسبوعية سوى مجرد فولكلور أن يتذكروا كيف كان حال العباد في الجزائر قبل 22 فبراير 2019؛ ألم يكن الاكتئاب رياضة وثقافة وفقدان الأمل في التغيير شبه ثقافة سياسية عامة؛ أما اليوم فليس هناك أمل في التغيير فحسب بل هناك الإرادة والطاقة اللازمين لفرضه. الأ يعرف بعض المثقفين المتلهفين لحصد النتائج أن نتائج الخيار "السلمي" السياسية تتطلب وقتا طويلا كي تتحقق؟ سيكون العام الثاني من الثورة عام فتح الورشات النضالية والفكرية المتنوعة وسيتم شحذ أجندة سياسية مضادة لأجندة النظام.



حميد زوار  
كاتب جزائري

بعد سنة فقط من اندلاعها حققت ثورة الابتسام في الجزائر من المكاسب ما لم تحققه الحكومات المتعاقبة منذ استقلال أرض البلد سنة 1962. ومن الإحباط والتسرع أن يصدر بعض المعلقين أحكاما توجي أنها فشلت في تحقيق أهدافها. فإما أن هؤلاء اختلفوا لها أهدافا ليست أهدافها من أجل محاربتها وإما أنهم لم يتمكنوا من الوقوف على المكاسب المعنوية التي جناها الجزائريون من انتفاضهم المستمرة وتصديهم لكل الأعباء النظام وإحباطها. وعلاوة على أن الثورة لا تزال في عنفوانها وهي تحتفل بالذكرى الأولى لقيامها كما يبدو ذلك جليا من جمعة احتجاجية شعبية إلى أخرى ومن ثلثاء شبانيي طلابي إلى آخر، فقد انتقلت بالجزائر إلى مرحلة جديدة حاسمة في بناء دولتها العصرية التي ستكون على أسس شرعية ديمقراطية إذ كنتسك الانتفاضة الشعبية كل ما له علاقة بالشرعية التاريخية. "تبون رئيس مزور جاء به العسكر"، عبارة تقرا على الوب اللافتات وتردها ملايين الحناجر. بلغ الظالمون المدى، ألم يقل أحدهم قبل 22 من فبراير مستهترا في نقاش مغلق حول ترشيح عبد العزيز بوتفليقة لعهد خامسة وهو شبه ميت: هذا الشعب يمكن أن يرضى حتى بترشيح جمل للانتخابات الرئاسية!

فعلا فمن كان يتخفا بانتفاضة هذا الشعب الذي صبر مدة 57 سنة وهو يرى عصابة تنهب خيرات بلده وتعيب بمصيره باسم الثورة التحريرية والثورة الزراعية والصناعية... إلا يعتبر هذا الاستيقاظ والصمود لوحده مكسبا لا يقدر بثمن؟

لقد خلق الشعب الجزائري المفاجأة واكتسح الساحة الإعلامية العالمية منذ 22 من فبراير 2019 ويعثر أوراق النظام وحلفائه في الخارج. وخيب ظن الذين كانوا ينتظرون نهاية الحراك وعودة الإياه إلى مجاريها العكرة. وليس هذا فحسب بل انتصر الجزائريون على السمعة السيئة التي الصقت بهم وأظهروا أنهم سلميون. "سلمية سلمية" قولا وفعلا طيلة عام كامل رغم تحرشات قوات الأمن

## المرأة التونسية.. وزيرة ونصف

هذا ليس كل شيء، فالمتابع لشئاطاتها لن يستطيع أن يخفي إعجابها بقدراتها التنظيمية التي كان من بينها أيضا المشاركة في بعث مكتبة وطنية للسينما التونسية.

قائمة الحكومة التونسية ضمت 32 اسما، من بينها ستة أسماء لنساء، ورغم أن ذلك يعتبر إنجازا إذا ما قورن مع دول عربية أخرى، إلا أنه يبقى مجحفا بالمقارنة مع وضع المرأة في المجتمع.

نشأت شيراز العتيري، وإن بقي مجهولا مقيرا للجدل داخل تونس، جرى تقديره خارج تونس حيث تم اختيارها، في بداية فبراير، من قبل مركز السينما العربية لتتأهل جائزة شخصية العام للسينما العربية" اعترافا "بمساهمتها في تطوير صناعة السينما في تونس".

وتتسلم العتيري الجائزة في حفل يقيمه المركز خلال فعاليات مهرجان برلين السينمائي الذي افتتح الخميس 20 فبراير.

وسواء أعلن الأربعاء عن مرور حكومة الخفاف، أو لم تنجح في المرور، ستبقى شيراز العتيري، في نظر التونسيين ونظر العالم، وزيرة ونصف. وستبقى نساء تونس نساء ونصف.

من هي شيراز العتيري التي "أسألت الكثير من الحبر" وتحولت إلى ظاهرة؟ عرفت شيراز النجومية في وقت قصير، إثر كلمة لها حول السينما التونسية، ظهرت خلالها كصاحبة مشروع ثقافي، بعد أن كانت جنديا يعمل في الخفاء، ولم يعرفها الجمهور الثقافي إلا بعد وفاة السينمائي، نجيب عياد، لتصبح مديرة أيام قرطاج السينمائية.

وشيراز هي أستاذة جامعية، وباحثة في علوم الإعلامية بجامعة "منوبة" في تونس، تحصلت على شهادة الدكتوراه في الإعلامية من المدرسة الوطنية لعلوم الإعلامية عام 2004، تبعتها بشهادة في التأهيل الجامعي، من جامعة لوران بفرنسا، وبأخرى من جامعة منوبة عام 2013. تولت العتيري مهام مديرة المعهد العالي لفنون الملتيميديا بجامعة منوبة، بداية من عام 2006، حيث ساهمت في توطين علاقات التعاون والشراكة مع جامعات ومؤسسات بين ضفتي المتوسط، في مجال السينما والإنتاج السمعي البصري والملتيميديا والحقيقة الافتراضية والعباب الفيديوي.

وهي من الناشطات في الجمعيات الوطنية، وعضو في المؤسسة الأفريقية للحكومة الرقمية من أجل تنمية شاملة. وساهمت في العديد من البرامج الدولية لتنمية المشاريع السينمائية الأفريقية والعربية، وكذلك مشاريع الإنتاج السينمائي المشترك مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط. ونشرت العديد من المقالات العلمية والإصدارات في الندوات والمجلات العلمية الدولية.

اختيرت للمنصب، بل أيضا لأن هذا الاختيار يحصل للمرة الأولى في تونس، المنصب الوزاري الثاني الذي أسند إلى امرأة، هو وزارة الثقافة، وسواء مزر مجلس النواب يوم الأربعاء الحكومة، أو حال دون مرورها، سيبقى هذا الاختيار نقطة مضيئة أخرى في سجل إلياس الخفاف.

شيراز العتيري، المرأة التي اختارها الخفاف للمنصب، تحولت منذ أشهر إلى شخصية للجدل، بعد أن طرح اسمها لتخلف، محمد زين العابدين، وزير الثقافة الذي كان قد أقالها من منصبها كمديرة عامة للمركز الوطني للسينما والصورة.

وكانت حركة الشعب التونسية قد اتهمتها بالتطبيع مع إسرائيل، ورغم تراجع الحركة عن التهمة بعد طلب التدقيق في ملفها، لم يتوقف الجدل وهو ما جعل السفير الفلسطيني في تونس يدلي بشهادته وينزهاها من التهمة بل بنوه بجهدوها في الساحة الثقافية. قائلا "من خلال تجربتي معها كنت فخورا بتبادل الخبرات التي كانت تدعمها، ولا أنسى دعمها للحضور والمشاركة الفلسطينية في مهرجان 'كان' وفي الساحة الأوروبية عموما".

السينمائية هند بوجمعة التي انتقدت بشدة حملة التشويه التي تعرضت لها شيراز وكتبت تقول "شرف لنا ترشيحك". وعلق المخرج أمين بوخريص هو الآخر على صفحته قائلا "ما يحصل مع شيراز العتيري فيلم هوليوودي". أما السينمائية، أنيسة داود، فدعت شيراز إلى "المضي قدما في مشروعها الفني".

ضمت القائمة 32 اسما، من بينها ستة أسماء لنساء، ورغم أن ذلك يعتبر إنجازا إذا ما قورن مع دول عربية أخرى، إلا أنه يبقى مجحفا بالمقارنة مع الوضع التعليمي والثقافي الذي تحتله المرأة في المجتمع التونسي.

الإنجاز الأهم هو إسناد منصب وزاري سيادي لامرأة، هو وزارة العدل، الأمر الذي اعتبر "نقطة مضيئة تحسب لحكومة الخفاف"، ليس فقط لكفاءة فريا الجريبي الخميري، القاضية التي

كما لم يحبها أحد، بعد أن ترك شهادته عن نساء تونس، تاركا للأيام أن تثبت صحتها.

عاشت تونس في الأيام الأخيرة على وقع جدل شمل التونسيين الذين تابعوا جميعا اختيار أعضاء الحكومة التي كلف بها إلياس الخفاف، ليعن عنها في الدقائق الأخيرة من المهلة المحددة لها. ويتوقع المراقبون أن تحظى التشكيكية على موافقة البرلمان الذي سيصوت عليها الأربعاء القادم.



علي قاسم  
كاتب سوري  
مقيم في تونس

في الحقل أو في المصنع، في المنزل أو خارجه، المرأة التونسية امرأة ونصف. كتبت، كتبت.. فلم يبق حرف. وصفت وصفت.. فلم يبق وصف. أقول إذن، باختصار وأمضي: نساء بلادي نساء.. ونصف.. ومضى الشاعر، الصغير أولاد أحمد، الذي أحب تونس

